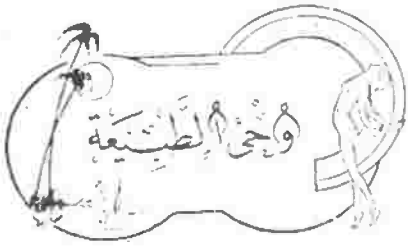

من أغانى الرعاة

حلّ الشاعر فى الصائفة الماضية « بعين دراهم » من الشمال التونسى مستشفياً ، وهناك فوق الطبيعة العذراء الساحرة ، والغابات الملتفة الهائلة ، والجبال الشمّ المجللة بالسنديان ، قضى عهداً شعرياً وادعاً ، خالصاً للشعر والسحر والأحلام . وفى القصيد التالى صورة صغيرة من صور الحياة بين تلك الجبال والأودية والغابات :

أقبلَ الصُّبْحُ يُغنى للحياة الناعسهْ
والرُّبى تحلمُ فى ظلّ الغصون المائسهْ
والصَّبا تُرقص أوراقَ الزهور اليابسهْ
وتَهادَى النورُ فى تلك الفجاج الدامسهْ

« • »

أقبلَ الصبحُ جميلاً ، يملأُ الافقَ بهاهْ
فتمطّى الزهرُ والطيْرُ وأمواجُ المياهْ
قد أفاقَ العالَمُ الحىُّ ، وغنَّى للحياهْ
فأفيقى يا خِرافى ، وهلمّى يا شِياهْ !

« • »

واتبعينى يا شِياهى بين أسراب الطيورْ
واملأى الوادى ثغاءً ، ومراحاً وحبورْ
واسمعى همسَ السواقى وانشقى عطرَ الزهورْ
وانظرى الوادى يغشّيه الضبابُ المستنيرْ

« • »

واقطفى من كلا الأرض ، ومرعاها الجديدْ
واسمعى شبّابتى تشدو بمسول النشيدْ
نَغَمٌ يَصْعَدُ مِنْ قلبى كأنفاسِ الورودْ
ثم يَسْمُو طائراً كالبلبلِ الشادى السعيدْ

« • »

واذا جئْنا الى الغابِ ، وغطّانا الشجرْ
فاقطفى ما شئتِ مِنْ عُشْبٍ وزَهْرٍ ونَمَرْ
أرْضَعَتْهُ الشَّمْسُ بالضَّوءِ ، وغَذَّاهُ القَمَرْ
وارْتَوَى من قَطَرَاتِ الطَّلِّ فى وَقْتِ السَّحَرْ

« • »

وامْرَحِى ماشئْتِ فى الودْيانِ ، أوْ فَوْقَ التِّلالْ
وارْبُضِى فى ظلّها الوَارفِ ، إنْ خِفْتِ الكَلالْ
وامْضغى الأعْشابَ والأفْكارَ فى صَمْتِ الظلالْ
واسمعى الريحَ تُغَنِّى فى شماريخِ الجبَالْ

« • »

إنَّ فى الغابِ أزَاهيراً وأعشاباً عِذَابْ
يُنْشِدُ النَّحْلُ حَوَالَيْهَا أهازيجاً طِرَابْ
لم تُدَنِّسْ عِطْرَها الطَّاهرَ أنفاسُ الذئابْ
لا ، ولاطَافَ بها التَّعْلَبُ فى بَعْضِ الصحابْ !

« • »

وشَذاً حُلْواً ، وسِحْراً ، وسَلاماً ، وظِلالْ
ونَسيماً سَاحِرَ الخطوَةِ ، مَوْفورَ الدَّلالْ
وغصوناً يرقُصُ النورُ عليها والجَمَالْ

واخضراراً أبدياً ليس تمحوهُ الليالْ

« • »

لنْ تملّى يا خِرافى ، فى حِمَى الغابِ الظليلْ
فَزمانُ الغابِ طفلٌ لاعبٌ عذبٌ جميلْ
وزمانُ الناسِ شيخٌ عابسُ الوجهِ ثقيلْ
يتمشّى فى ملالٍ فوْقَ هاتيكَ السهولْ

« • »

لكِ فى الغابات مَرْعاىَ ومسعاىَ الجميل
وَلِىَ الانشادُ والعَزْفُ إلى وَقْتِ الأصيلْ
فاذا طالَتْ ظلالُ الكلا الغضّ الضئيلْ
فهَلُمّى نرْجعْ المَسعَى الى الحىّ النبيلْ !

أبو القاسم الشابى

شعر الحقول

مَلَولٌ بين أمواهٍ وعُشبٍ يؤرّقنى السكونُ فاتّقيهِ
فسيحٌ ضاقَ صدرى فى مَداهُ وعَذْبٌ مُرُّ غيرى يشتهيهِ
وأطيارٌ تغرّد فى هدوءٍ فيُبكينى الغناءُ ولا أعيهِ
وأسرابُ الحسانِ تسير صُبحاً الى الغدرانِ فى مرَحٍ وتيهِ
وترجعُ والجرارُ كأنّ فيها حياةً لا نميراً تبتغيهِ
وتخشى من نسيم الصبح يسطو عليهِ ، فبالسواعد تفتديهِ
ونحدقُها الصّبا عند التثنّى فترفع ثوبَها وتذوب فيهِ
فتضطربُ اضطراباً فى عفافٍ وتستر ما بدا سترَ النزيهِ
وترجعُ وهى تبسمُ فى دلالٍ كأنّ النهرَ روّاها بفيهِ !

السيد عطية شريف

الشاعر والليل

هبط الليلُ وبثّتْ أنجمُهُ هُوَ ذا البدرُ ضحوك مبسمُهْ
مهبط الإلهام وادينا الذى أعجز الشاعر فيما يلهمه
صور للفنّ فيها روعة ريشة الرسام ليست ترسمه

رياض معلوف

همساتُ الحور فى سلساله من يقرّب اذنه غار فمه
قبلاتُ الحب نسماتٌ سرتْ مغرم أهدى اليه مغرمه
أرّق الحب بكوخٍ شاعراً عينه تفضح دمعاً يكتمه
كل هذا الكون خمر حوله والدجى عبد لديه يخدمه
عصر الأنجم فى كاساته وارتمى البدر عليه يلثمه
غمرته بهجة الكون وهل بهجة الكون سوى ما يؤلمه
فهم البدر عذابى فى الهوى أترى بدرى أنا يستفهمه ؟ !

رياض معلوف